

البيئة ومحاربة الإسلام لتلويثها

من إعداد

الدكتور شوقي نذير

أستاذ محاضر أ، جامعة غرداية

الدكتور قتال جمال

أستاذ محاضر أ، المركز الجامعي لتامنغست

البيئة ومحاربة الإسلام لتلويثها

إعداد الدكتور شوقي نذير

أستاذ محاضراً، جامعة غرداية

الدكتور قتال جمال

أستاذ محاضراً، المركز الجامعي لتامنغست

الملخص:

نحاول من خلال هذا البحث إبراز دور الشريعة الإسلامية في محاربة كل أسباب الفساد الحسي، ومنه تلويث البيئة؛ حماية لها وصيانة لحق الإنسان من الضرر الذي يلحق عناصر البيئة الذي تقوم حياته عليه. لقد جاء هذا البحث استجابة لما يعانيه الإنسان في العصر الحاضر من مشكلة التلوث المتمثلة في كثرة العوادم الملوثة لنقاء الهواء التي تفرزها الآلات، وكثرة المخلفات الصناعية التي ترمي بها الدول الصناعية إلى الصحاري والفيافي في بعض دول العالم الفقير، ومياه المجاري التي تصرف في بعض الدول في الأنهار والبحيرات... إلخ من الملوثات الكثيرة وخاصة السامة منها.
الكلمات المفتاحية: البيئة، الإسلام، التلوث.

Abstract:

the research paper try, to highlight the role of Islamic law in combating all causes of corruption, including pollution of the environment. Protecting it and preserving the human right from harm to the elements of the environment on which his life is based.

This research came in response to what man suffers in the present era from the pollution delma represented by the large number of emissions polluting the purity of the air produced by the machines, the large number of industrial that industrialized countries throw into the deserts and fairies in some of the poor countries of the world, and the sewage that is discharged in some countries in Rivers, lakes, etc. are among the many pollutants, especially toxic elements.

Key words: environment, Islam, pollution.

مقدمة:

اتفقت جميع الشرائع على تحريم الإفساد في الأرض، ولفظ الإفساد عام، يشمل كل ما يصدق عليه هذا المعنى العظيم من الأمور الاعتقادية مثل الشرك والحسية مثل قطع شجرة غير مضرّة أو قتل عصفور عبثاً وما إلى ذلك من أنواع الإفساد، فقد نهى النبي قومه عن الإفساد في الأرض بعد ما ذكرهم بما أنعم الله عليهم من عناصر الطبيعة قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾ ومنهم شعيب الذي نهى قومه عن الإفساد في الأرض بعد أن أصبحت مهياً لمصالحهم قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾⁽²⁾ وقال جل شأنه إخباراً عن شعيب: ﴿وَأَلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾

تحريم الشريعة الإسلامية للإفساد في الأرض:

وكان إذا الإسلام يحرم كل أسباب الفساد الحسي، ومنه تلويث البيئة، حماية لها وصيانة لحق الإنسان من الضرر الذي يلحق عناصر البيئة الذي تقوم حياته عليه، فما هي مظاهر حماية البيئة في الشريعة الإسلامية، وما هي الجزاءات المترتبة عن الإفساد في البيئة سيما التي تميزت بها الشريعة الإسلامية عن باقي التشريعات؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمت البحث إلى ثلاثة بنود هي: أولاً: تعريف البيئة، وثانياً: حماية البيئة في الإسلام، وثالثاً: الجزاءات المترتبة على الإفساد بالبيئة.

الطريقة الاستقرائية التحليلية معتمداً على النصوص الصحيحة الصريحة من مصادر الشريعة الإسلامية. هذا؛ ولقد عانى الإنسان في العصر الحاضر من مشكلة التلوث المتمثلة في كثرة العوادم الملوثة لنقاء الهواء التي تفرزها الآلات، وكثرة المخلفات الصناعية التي ترمي بها الدول الصناعية إلى الصحاري والفيافي في بعض دول العالم الفقير، ومياه المجاري التي تصرف في بعض الدول في الأنهار والبحيرات... إلخ من الملوثات الكثيرة وخاصة السامة منها.

إنّ هذه الأضرار يجرمها الإسلام بما فيها من إلحاق الضرر بحياة الإنسان والكائنات الأخرى التي قصد الشارع حمايتها؛ لأن هذا النوع من الإفساد إبادة جماعية لجنس الإنسان أو لبعض الكائنات الحية قال الله تعالى: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾⁽⁴⁾ وصدق القاضي أبو يوسف إذ قال: « وليس يبقى على الفساد شيء لن يقل مع صلاح شيء »⁽⁵⁾.

كما أن الإسلام قد حرم الإسراف بكل أنواعه ومنه الإسراف في كيفية التعامل مع البيئة حتى فيما يتصل بالعبادة، فنهى عن الإسراف في الوضوء، ففي الحديث أن النبي مر بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال: « ما هذا السرف؟ » فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: « نعم، وإن كنت على نهر جار »⁽⁶⁾.

ويشمل معنى الإسراف الاحتطاب والصيد الجائرين، فقد حرم الرسول الاحتطاب من أشجار المدينة وما حولها استبقاءً للحياة النباتية التي يعتمد عليها الرعي، قال أبو يوسف: «قال بعض العلماء: إن تفسير هذا إنما هو لاستبقاء العضاة لأنها رعي المواشي من الإبل والبقر والغنم، وإنما كان قوت القوم اللبن، وكانت حاجتهم إلى القوت أفضل من حاجتهم إلى الحطب»⁽⁷⁾، قلت: ما أجمل هذا التعليل وما أحكم رسول الله ﷺ كيف لا وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

أولاً: تعريف البيئة**01-البيئة في اللغة**

البيئة المكان والمنزل، يقال: أباءه منزلاً أي هياؤه له، وأنزله، ومكن له فيه، والاسم البيئة والباءة والمباءة، وتطلق على منزل القوم حيث يتبوأون من قبل واد أو سند جبل، ومنه المباءة معطن الإبل حيث تنام في الموارد أو المراح الذي تبيت فيه⁽⁸⁾.

ويتضح من هذه المعاني أن البيئة هي منزل الإنسان والحيوان⁽⁹⁾.

02-تعريف البيئة اصطلاحاً:

البيئة هي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من مظاهر طبيعية خلقها الله، يتأثر بها ويؤثر فيها. وقد أوجز مؤتمر البيئة البشرية في استكهلم 1972 بيليس 1978 التعريف التالي: «إن البيئة هي مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زادهم، ويؤدون فيها نشاطهم»⁽¹⁰⁾.

وهذا التعريف كما هو واضح يشمل: الموارد والمنتجات الطبيعية والاصطناعية التي تؤمن إشباع حاجات الإنسان.

يمكن تعريف البيئة بأنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية، ومنشآت أقامها لإشباع حاجاته.

كما يمكن إطلاق البيئة في مفهومها الواسع على مجموعة من المؤثرات الثقافية والحضارية والنفسية إلى جانب البيئة من مفهوم النطاق المادي، بيد أن البيئة بهذا المعنى ليست مرادفة للطبيعة ولعل التعريف الإجرائي هو التعريف المناسب للبيئة.

ثانياً: حماية البيئة في الإسلام:

يدعو الإسلام إلى استصلاح البيئة والمحافظة عليها من ذلك عنايته بما يمكن استصلاحه منه والانتفاع به مثل الزراعة والثروة الحيوانية التي حث الرسول عليها إلى آخر لحظة من الحياة قال □: « إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفلح ».

ورهب الرسول من إتلاف الحيوانات عبثاً قال : « من قتل عصفوراً عبثاً عجز إلى الله -ﷻ- يوم

القيامة يقول يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة »⁽¹¹⁾.

ومن روائع حضارتنا الإسلامية ما دعا إليه القرآن وأكدته السنة المطهرة من تدريب المسلم إذا أحرم بالنسك على احترام حيوانات البيئة ونباتاتها، فلا يحل له قتل صيد البر والحرم أما صيد البحر فيحرم إذا كان محرماً وأما صيد الحرم فدائماً وكذلك قطع نبات الحرم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ

وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾⁽¹²⁾ ، وقال يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام

بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها... ولا يختلي خلاها، فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر فإنه لقينهم وليبوتهم فقال: « إلا الإذخر »⁽¹³⁾. والإذخر نوع نبات طيب الرائحة.

فقد استثنى الإذخر لحاجة الناس إليه واستثنى في حديث آخر بعض الحيوانات التي تضر الناس لحديث عائشة رضي الله عنها- أمرنا رسول الله بقتل خمس فواسق في الحل والحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور»⁽¹⁴⁾، فما أحوج البشرية إلى مثل هذه البيئة التي تعيش فيها الكائنات الحية بما فيها الإنسان آمنة على نفسها ومواردها وأرزاقها، ولم يكتف الإسلام بالدعوة إلى حماية البيئة بل فرض جزاءً للمحافظين عليها وجزاءً للمضرين بها.

شرع الإسلام الجزاء الذي يحافظ ويحمي البيئة من الفساد ويصونها من التدمير والعبث ويتمثل هذا الجزاء الأخروي والديني.

ثالثاً: الجزاءات المترتبة على الإفساد بالبيئة

01-الجزاء الأخروي

وهو ما أعده الله تعالى لعباده من الثواب للمطيعين ومن العقاب للعاصين، وقد تعلق هذا الجزاء على العناية بعناصر البيئة ترغيباً وترهيباً وثواباً وعقاباً، وهذا يؤكد أن الإسلام دين حياة فمن أفلت من العقوبة الدنيوية فإنه لا يفلت من العقوبة الأخروية فمن التزغيب غرس الأشجار وأنها صدقة جارية قال: « ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فله صدقة وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يزروه أحد إلا كان له صدقة »⁽¹⁵⁾.

وكذلك الترغيب بالرحمة بالحيوانات والشفقة عليها ففي الحديث عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حُمرة (وهي ضرب من الطير) معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فلما جاء رسول الله قال: « من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها »⁽¹⁶⁾.

وفي حديث آخر: « بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بنراً فشرب منه، قم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له » قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجر؟ قال: « في كل كبد رطبة أجر »⁽¹⁷⁾.

وكذلك رهب الإسلام من تعذيب الحيوانات وتجويعها ففي الحديث الشريف أن رسول الله قال: « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض »⁽¹⁸⁾.

كما رهب من قطع الأشجار البرية النافعة عبث وتوعد الفاعلين بالنار قال: « من قطع سدره صوب الله رأسه في النار »⁽¹⁹⁾ قال أبوداود: « يعني من قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثًا وظلمًا بغير حق يكون له فيها، صوب الله رأسه في النار »⁽²⁰⁾.

02- الجزاء الدنيوي:

الجزاء الدنيوي هو ما يناله المكلف المطيع في الدنيا من ثواب والعاصي من عقاب فمنه نفع يتم في مقابل الأحياء وهو تملك الأرض، قال: « من أحيأ أرض ميتة فهي له »⁽²¹⁾ والإحياء أعمار الأرض الميتة التي لا يملكها أحد بالسقى أو الزرع أو الغرس سواء أكانت قرية من العمران أم بعيدة، ولا يشمل الإحياء ما تعلق بمصالح القرية أو المدينة كفناءها ومرعى ماشيتها ومحتطبها وطرقها ومسير مائها⁽²²⁾.

كما أن هناك عقوبة دنيوية شرعت لدفع الفساد، وفي الإسلام جزاءان جزاء دنيوي وجزاء أخروي يكونان رادعًا قويًا في حماية الأحكام والحدود، وحمل الناس على تنفيذها⁽²³⁾، فإذا فلت الإنسان من العقوبة الدنيوية فإنه لا يفلت من العقوبة الأخروية لهذا قال رسول الله: « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، وعسى أن يكون بعضكم ألحن بحجته من الآخر فأقضى له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه، فإنما أقطع له بقطعة من النار، فليأخذها أو ليتركها »⁽²⁴⁾ فكان أن تعرضت الواجبات الشرعية الخاضعة لصفتي الصحة والبطلان لكل من الحكيمين القضائي والدياني في وقت واحد.

من أجل هذا فقد شرع الإسلام عقوبة صارمة للمفسدين في الأرض وهي عقوبة الحرابة قال الله تعالى: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ⁽²⁵⁾ قال الشوكاني: « اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ماذا هو؟ فقيل الشرك، وقيل قطع الطريق. وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض فالشرك فساد في الأرض والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض وهدم البنيان وقطع الأشجار وتغوير الأنهار فساد في الأرض، فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع أنها فساد في الأرض »⁽²⁶⁾.

ولا ريب أن إهلاك الحرث والنسل والإسراف في الصيد والرعي إلى حد الجور وتغوير الأنهار وتلويث مجاري المياه والبحار لهو من أعظم الفساد وصدق الله إذ يقول: وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ⁽²⁷⁾.

ومن العقوبات التي يمكن أن يفرضها ولي الأمر على المخلين بالبيئة التعزير والتعزير يتدرج من التوبيخ والوعظ والسجن والعقوبة المالية والجلد إلى القتل تعزيرًا في بعض الأحيان وهو ما درجت عليه كثير من الدول، أما الجرائم الجسيمة فيمكن أن يطبق عليها حد الحرابة.

خاتمة:

وبعد هذا اللمحة السريعة في البيئة من منظور إسلامي، أود التذكير ببعض الأساسيات وهي:

- 1- أن التعريف الاصطلاحي للبيئة هو « أنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية، ومنشآت أقامها لإشباع حاجاته.
 - 2- علاقة الإنسان بالبيئة علاقة مضبوطة بضوابط الإسلام فالإنسان المسلم يحافظ على البيئة لا لسلامه وسلامته فقط وإنما يحافظ على البيئة أيضاً لسلامة الكون، والقرآن يدعو إلى إسلامية العلاقة بين الإنسان والبيئة.
 - 3- إن القرآن قد وضع مبدأً عاماً بمقتضاه يجب على الإنسان أن يجنب نفسه المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها، وهذا المبدأ يتجلى في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (28)، كما اهتمت السنة النبوية المطهرة بالبيئة وعناصرها في أحاديث كثيرة، كما اهتم فقهاء المسلمين بالبيئة وسلامتها؛ لأن العبادة ليست مقصورة على أداء الشعائر الدينية فقط بل تشمل الأخلاق والصدق والأمانة... وعدم تلوث الهواء والتربة عبادة.
 - 4- لقد حارب الإسلام التلوث البيئي لأنه من الفساد الحسي، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (29).
 - 5- من العقوبات التي يمكن أن يفرضها ولي الأمر على المخربين بالبيئة التعزير، والتعزير يتدرج من التوبيخ والوعظ والسجن والعقوبة المالية والجلد إلى القتل تعزيراً في بعض الأحيان وهو ما درجت عليه كثير من الدول، أما الجرائم الجسيمة فيمكن أن يطبق عليها حد الحرابة.
 - 6- أن الحفاظ على البيئة عبادة.
- ومما يجدر التوصية به، من أجل الحفاظ على البيئة هو:
- ضرورة توجيه الخطاب الديني المسجدي إلى مثل هذه المواضيع.
 - ضرورة تفعيل دور المسجد في ذلك.
 - تنبيه المواطنين أنّ من مظاهر العبادة الحفاظ على البيئة.
 - توجيه الإعلام الديني إلى تكثيف الحملات التوعوية التحسيسية.

الهوامش:

- (1) سورة الأعراف، الآية (74).
- (2) سورة الأعراف، الآية (85).
- (3) سورة الأعراف، الآية (85).
- (4) سورة المائدة، الآية (32).
- (5) الخراج لأبي يوسف ص(105)، القاهرة، دار المعرفة، 1963م.
- (6) أخرجه ابن ماجه في السنن في كتاب الطهارة برقم (425).
- (7) الخراج لأبي يوسف ص(104).
- (8) لسان العرب لابن منظور ح 1 ص(382).
- (9) انظر: الإسلام والبيئة لمحمد مرسي محمد مرسي ص(18) الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية 1999/1420، والبيئة في الإسلام للدكتور الشحات إبراهيم محمد منصور القاهرة، دار النهضة العربية، د. ت.
- (10) انظر: الإسلام والبيئة ص(19).
- (11) أخرجه الإمام أحمد في المسند (389/4).
- (12) سورة المائدة، الآية (95).
- (13) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (1353).
- (14) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (198).
- (15) أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب المساقاة، برقم (1552).
- (16) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الجهاد برقم (2675).
- (17) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، حديث رقم (2466)، ومسلم، كتاب السلام، حديث رقم (5859).
- (18) أخرجه البخاري في الصحيح (77/3).
- (19) أخرجه أبو داود في السنن برقم (5239).
- (20) سنن أبي داود (783/2) تحقيق كمال الحوت بيروت، دار الحنان، 1989/1409.
- (21) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ص(743).
- (22) انظر: المغني لابن قدامة (49/8) القاهرة، هجر.
- (23) الإسلام والبيئة (176).
- (24) أخرجه البخاري في الصحيح (235/3) ومسلم في الصحيح برقم (1713) كتاب الأفضية.
- (25) سورة المائدة، آية(33).
- (26) فتح القدير للشوكاني ص(33) القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د. ت.
- (27) سورة البقرة، آية (205).
- (28) سورة البقرة، آية (95).
- (29) سورة الأعراف، آية (85).

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. أبو يوسف، الخراج القاهرة، دار المعرفة، القاهرة، 1963م.
3. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط01، 2009م.
4. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط03، 1414هـ.
5. محمد مرسي محمد مرسي، الإسلام والبيئة الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية 1999/1420.
6. الشحات إبراهيم محمد منصور، البيئة في الإسلام القاهرة، دار النهضة العربية، د. ت.
7. أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط01، 2001م.
8. أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق كمال الحوت، بيروت، دار الحنان، 1989/1409.

9. البخاري، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط01، 1422هـ.
10. مسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
11. مالك بن أنس، الموطأ، محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط01، 2004م.
12. ابن قدامة المقدسي، المغني القاهرة، د. ت.
13. الشوكاني، فتح القدير القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د. ت.